

خزائن ايران

التي انشئت في اوائل عصر الدولة القاجارية

Les riches Bibliothèques arabes de Perse.

الخزائن الشاهانية في طهران

كان «فتح علي شاه» اول من امر بجمع الخزائن و اضاف اليها حفيده ناصر الدين شاه قسما كبيرا من نفائس المخطوطات المصورة وغير المصورة وهي اليوم من مختصات البلاط الشاهاني ولها خدم وموظفون برواتب معينة من ميزانية المملكة ولا يسوغ لاحد الدخول اليها إلا باجازة من الشاه ووزير البلاط وكذا ممن نال الاجازة المذكورة ووقفنا على تاريخها وبعض نفائسها الحاضرة وخلاصة ذلك ان هذه الخزانة تدعى ١٢٢٣٩ مجلدة منها ٧٤٣٢ مطبوعة و ٤٨٠٧ مخطوطة وبعض مخطوطاتها منقحة باقلام مشاهير مصوري الهند والصين وايران ومجلدة ببدء المنسوجات. وفي او اخر عصر مظفر الدين شاه قاجار اختلس قسم من نفائسها وبيع في اوردة بمواضعت من خازنها مع رجل ارمني يعرف بـ «ارشاك خان كريانيس» ازاء ثمن بخس . ومنذ عشرين سنة تقريبا الى هذا اليوم تتطلب الحكومة الفارسية بوساطة سفراء الدول الاجنبية في طهران الكتب المذكورة وما عثرت إلا على التزوير اليسير منها ومنذ ذلك الحين منعت منعاً باتاً خروج الكتب المخطوطة بأنواعها من حدود مملكتها (١) .

(١) هذا ما يقوله صاحب المقالة ويؤكد به ؛ على انه راى في بغداد عدة كتب نفيسة مخطوطة فارسية وعربية ، مصورة وغير مصورة ، عرضت علينا للمشتري منذ سنة ١٩١٧ الى هذه السنة الحالية . وكلها آتية من ايران وهي لاصحابها الذين كانوا اغنياء فاصبحوا بعد الحرب ولا سيما بعد سقوط الشاه الاسبق ، من سواد الناس . ومن هذه الاسفار ما باعها في بغداد اصحابها بمئسنة ١٩١٧ ومنها ما بيعت بعد سقوط الشاه ؛ لكن اتانها كانت باهظة فلم تستطع ان يتباعها نحن بل اشتراها غيرنا . ولهذا احببنا ان نذكر هذه الحقيقة وان ثبت الامارة الايرانية الميون والارصاد لتمنع اخراج تلك الكشور ؛ وبحق لها ان تفعل ذلك ؛ لكن كان يحسن باصحاب المئاد ان يشتروا تلك الصفات باتانها الحقيقية ولا يلجسوا اربابها الى خراجها من تلك الديار ليعرضوها على من يعرف حق قدرها (ل.ع)

ومن تلك النفائس المفقودة كتاب مرقع (أي مصور) كلستان المؤلف لسعد الدين الشيرازي الشاعر الفارسي الشهير وكل موشعا بن مشحونا بتماوير القلم اليدوية وكتاب «جامع التواريخ» أو «تاريخ رشيدى» المؤلف رشيد الدين وزير غازان خان المغولي وهو في ٩٨ صفحة بقطع كبير وخط بشيع فيه رسوم عربية بدئية قدر بعضهم ثمنه بما يوازي عشرة آلاف ليرة وقد عثرت عليها الحكومة في دار امين الخزانة . و «تاريخ اكبر شاه الهندي» وهو من نفائس الكتب في ٣٢٦ صفحة فيها ١٢ مجلسا مصورا وجودة بدئية عجيبة وقسمه نسخ قسما منه الخطاط المعروف بمير علي الى غير ذلك .

ومن نوادرها التي وثقنا عليها

«مرقع كلشن» وهو مصور باقلام مصوري الهند والصين . اغتتمه تاجر شالا آفشار من خزانة السلطان محمدشاه الهندي في ١٧٦١ صفحة مصورة وصورة تمثل طيور الهند وحيواناتها وهي من رسم مير علي وسلطان علي وفي الصفحة السابعة منه كتابة بخط وتوقيع جهانكير بن اكبر شاه الغاري بتاريخ سنة ١٠١٧ . وهذا نصه : «ان الاستاذ بهزاد صنع هذا المرقع بالمرى» . ويزاد هذا هو المصور الاصماني البارز الشهير الذي صور في بلاط ملك الهند مصورا صينية بدئية ذاعت شهرتها في انحاء العالم وقدر بعضهم ثمن هذا المرقع بخمسين الف ليرة ذهب والله اعلم . ونقل لنا ان مرقع كلستان المختار كان اعلى قدرا من هذا المرقع ومنها :

«مجموعه رشيد الدين» فضل الله بن ابي الخير بن علي الطييب وهي جزء مجلد ضخيم بخط جيد حرر في سنة ٧٠٨ عصر المؤلف وقد اشتملت على اربعة كتب يحوي كل منها عدة رسائل متنوعة فيها جملة فوائد . ففي الكتاب الاول التوضيحات وفيه ١٩ رسالة في تفسير بعض الآيات والاخبار ومعارضة الغزالي وفضيلة العلم والعقل وعدد الحكماء ... وفي الكتاب الثاني مفتاح التفاسير وفيه اصل وذيل يستملان على ديباجة في التوحيد وشرح اعمال المصنف و ٩ رسائل في بيان اعجاز القرآن واقسام المفسرين والخير والشر والاعمال الحسنة وطول المعمر وقصره والجبر والقدر وابطال التناسخ ... وفي الكتاب الثالث السلطانية وفيه ايضا اصل وذيل مع جملة فوائد في السلطان وفضائله وغير ذلك ... وفي الكتاب

الرابع لطائف الحق وفيه ١٤ رسالة في التفسير والكلام والعرفان وما ناسب ذلك ... ومنها :

كتاب « صفوة الصفا او المواهب السنية في المناقب الصفوية » للمؤكل بن اسماعيل البزاز وقد وضعه على ١٢ بابا ذات فصول عديدة جميعها في شرح حالات الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الملوك الصفوية وكراماته والنسخة في زهاء ٨٠٠ صفحة بقطع متوسط وخط حسن بتاريخ سنة ٩٥٨ ونسخة هذا الكتاب نادرة وصفها المستشرق الانجليزي ادورد براون في مقدمة كتابه تاريخ ادبيات ايران وهو في اربع مجلدات وقد طبع بعضها في لندن .

كتاب « تذكرة دلکشا » لعل اكبر الشيرازي المتخلص ببطل وضعها في احوال شعراء الفرس وبدأها بترجمة سعد الدين الشيرازي وختمها بترجمة نفسه ومنها نسخة جليئة من التاريخ الفارسي المعروف بـ «تاريخ حافظ ابرو» و«تذكرة هفت اقليم» لامين احمد الرازي في تراجم الشعراء والادباء والامراء وقد ورد ذكرها مفصلا في كتاب كشف الظنون للجلبي ... وتاريخ «مرآة الادوار» و«فهرس التواريخ» و«منتخب التواريخ» و«تاريخ هشت بهشت» و«تاريخ هراة» و«تاريخ كلستان ارم» وفيها :

نبذة من « تفسير التبيان » للشيخ الطوسي استاذ العبد المرتضى علم الهدى و« تفسير محمد شاهي » و١٦ رسالة لبابا افضل العارف المشهور و« رسالة في علم الشطرنج » و« رسالة في علم الحرب » و« شرح ديوان ابي فراس » لابن خالويه و« شرح ديوان الحواجه حافظ الشيرازي » وعدة شروح «لنهج البلاغة» .

وغالب النسخ الخطية غير المصورة التي في هذه الخزائنة نادرة من حيث محاسنها لا من حيث وجودها واكثرها باللغة الفارسية وهي غير مقهورة ولا منظمة وقد تراكم الفناء عليها ولا ينتفع بها عالم او اديب لتخصصها بالشاء والتحاقها بمخزونات ...

وفي عصر ناصر الدين شاه قاجار كانت في طهران خزائنة نفيسة للبرنس «اعتضاد السلطنة علي قلي ميرزا» وزير العلوم وخزائنة جيدة للبرنس معتمد الدولة

فرهاد ميرزا وقد تفرقت كتبهما بعد وفاة جامعتهما . ومن الخزانة المهمة التي
انشئت في طهران في عصر ناصر الدين شاه من آل قاجار وبقيت الى اليوم :
خزانة المدرسة الناصرية

باني هذه المدرسة هو ميرزا حسين خان سفهسالار في عصر ناصر الدين
شاه وهي من اعظم المدارس الحالية في ايران وكان اتباع لها كتباً ثمينة اوقفها
على طلبتها بنوع خاص ومن جملة ما اتباع لها قسم من خزائنة اعتضاد السلطنة على
خان المرافي وزير المعارف في عهده والقسم الرياضي منها اوفر من غيرها . ومن
محاسن كتبها التي وقفنا عليها :

مجلد من الترجمة الفارسية لتاريخ قم العربي وكتب مؤلفه بالعربية حسن
ابن محمد بن حسن بن ثابت الشيباني بامر من صاحب بن عباد وزير فخر الدولة
البويهية سنة ٣٣٥ و مترجه الى الفارسية حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك القمي
بامر الخواجه عماد الدولة محمود بن الخواجه شمس الدولة محمد بن علي بن صفي في
شهور سنة ٨٠٥ .

وقد نص على هذا التاريخ في اول ترجمته المرقومة وذكر المستوفي في نزهة
القلوب ان الترجمة كانت سنة ٨٦٥ . . . والمجلد المذكور حوى خمسة ابواب من
عشرين باباً بها تم الكتاب وقد بدأ المؤلف اولاً ببينة من مناقب الوزير ابن
عباد والاسباب الباعثة على تأليفه ثم ذكر الابواب على سبيل الفهرس وهي :
الباب الاول في وجه تسميتها بقم وتاريخ فتحها وجغرافيتها وذكر دار
الضرب ودور الامراء والولاة وعدد الارحاء والضياع والرسائق فيها وبعض
الطاسعات وبيوت النار وغير ذلك .

- ٢ - في خراجها ونجومها ورسومها الى سنة ٣٨٠ وفيه خمسة فصول .
- ٣ - في نزول الطالبين في قم وقضاثلهم واحوال اولاد الائمة .
- ٤ - في نزول العرب الاشعرين فيها وسبب قتل الحجاج يوسف محمد بن
السائب الاشعري .

٥ - في اخبار رجال الاشعرية واسلامهم ومهاجرتهم ووقائعهم في الجاهلية .

٦ - في انساب العرب .

- ٧ - في تنف من اخبار العرب المتوطنين بمدينة قم وذكر رؤسائهم وزعمائهم .
- ٨ - في حوادثهم ووقائعهم .
- ٩ - في احكام قم وكتاب الديوان بها من العرب والعجم .
- ١٠ - في ظهور الاسلام بقم وذكر الفرس النازلين بها قديما وحديثا .
- ١١ - في سنن جبايتها وخراجها واخبار ولايتها من سنة ١٨٩ الى سنة ٣٧٨ وهم مائتا رجل ورجل .
- ١٢ - في اسماء قضاتها .
- ١٣ - في سنن الخلفاء والوزراء والحوادث التاريخية وجملة من بلاد الاسلام الحادثة بعد آية و اخبارها من المبعث الى الهجرة الى آخر سنة ٣٧٨ .
- ١٤ - في الضياع ومستغلات السلطان بقم وآية او آية القديمة والحديثة وغير ذلك .
- ١٥ - في عدد الضياع الموقوفة بقم ومبلغ خراجها واسماء اربعين رجلا من متوليها الفخ
- ١٦ - في شرح حال ٢٦٠ من علماء الشيعة و ١٤ من علماء اهل السنة فيها .
- ١٧ - في اسماء الادباء والكتاب والفلاسفة والمنجمين والوراقين مع تنف من اخبارهم ورسائلهم ومصنفاتهم .
- ١٨ - في شرح حال اربعين رجلا من الشعراء المحدثين القميين ممن يحفظ شعرهم و ١٣٠ من شعراء العرب والعجم الظاهرين بقم مع ذكر نبذة من اشعارهم .
- ١٩ - في اليهود والمجوس الذين بقم وعلة نزولهم فيها والرسوم التي كانت عليهم .
- ٢٠ - في خواص قم وعجائبها وجملة من سنن العرب وآدابهم واحكامهم ومنافعهم واسماء تواريخ ايام العرب والعجم وبعض اخبار الامم من ادم الى الهجرة وغير ذلك .
- ومنها : نسختان من كتاب « تذكرة هفت اقليم » لامين احمد الرازي المؤلف سنة ١٠١٠ ذكر في كشف الظنون وقال ترتيبه على الاقاليم السبعة وذكر اقليم كل بلدة وما في كل بلدة من اعيانها قديما وحديثا ولم يقتصر على اوصاف البلاد او طائفة دون اخرى بل ذكر ايضا الملوك والسلاطين والعلماء والمشايع والشعراء مع اشعارهم وآثارهم . الا . حوت احدى النسختين المذكورتين ذكر ثلثة

اقاليم على الترتيب المزبور وفي اخرها ذكر ملوك مصر بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٠٢١ وثانيتها مخرومة الاول والاخر في ٦٤٨ صفحة بقطع كبير اولها في احوال مشاهير قم واخرها في احوال دكن . . . وكتاب « شرح القاضي زاده » بخط الشيخ بهاء الدين العللي وكتاب « تجريد بن ميثم » وكتاب « صور عبد الرحمن » و « شرح تذكرة النيشابوري » و « شرح تذكرة اليرجندي » وكتاب « لطائف الكرام » في النجوم و « الزيج الجديد » لالغ بيك و « زيج عبدالرحمن » وكتاب « في النيرانج والعلسمات » وغير ذلك مما لا يسع المقام شرحه . وهذه الخزائن كسائر الخزائن الموجودة اليوم في طهران لا يستفيع بها إلا النزر اليسير من الادباء . . . وعده مجلداتها توازي . . . اكثرها نادرة من حيث الخط والورق .

خزانة المدرسة للروية

لمؤسس المدرسة وبانيها ميرزا محمد حسين خان المروي وقد وقفها على تلاميذ المدرسة وفيها كثير من كتب الشيعة في العلوم الشرعية وقلما ترى بينها كتباً في انواع العلوم الرياضية والادبية . واحسن آثارها في ذلك كتاب مقاييس اللغة للشيخ ابي حسين احمد بن فارس اللغوي الشهير وهو في زهاء ٦٥٠ صفحة بقطع كبير اولها : الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين حمدا . اقول بواقع التوفيق : ان للغة العرب مقاييس صحيحته واصولا تنفرع منها فروع وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما القوا ولم يعربوا في شيء من ذلك من مقاييس من تلك المقاييس ، ولا اصلا من تلك الاصول ، والذي اومأنا اليه باب من العلم جليل ، ولم يخطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل باصله الذي تنفرع منه مسائله ، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ، ويكون المصيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط باوجز لفظ ، واقربه ، وبناء الامر في سائر ما ذكرناه على كتب عالية تعوي اكثر اللغة . واشرفها كتاب ابي عبدالرحمن الخليل بن احمد المسمى كتاب العين اخبرنا به علي بن ابراهيم القطان فيما قرأت عليه الخ .

وقد اعتمد على ما نقل في الديباجة على خمسة كتب : كتاب العين المتقدم ذكره وكتاب ابي عبيدة في غريب الحديث ومصنف الغريب وكتاب المتعلق

لابن السكيت وكتاب الجهرزة لابي بكر بن دريد قال فاول ذلك كتاب الهزمة . باب الهزمة . في الذي يقال له المضاعف . اعلم ان للهزمة والمضاعف في الـاب اصلين احدهما المرعى والاخر القصد والتهيز فاما الاول فقول الله عز وجل : وفاكة و ابا . قال ابو زيد الانصاري لم اسمع الـاب ذكرا إلا في القرآن قال واما الثاني فقال الخليل وابن دريد الـاب مصدر اب فلان الى سيفه اذا رد يده ليستله الخ . وطريقته في ترتيبه ذكر اللغات بترتيب حروف الهجاء ثم يردفها بالاول فالاول منها والنسخة في ٦٥٠ صفحة تقريبا بالقطع الكبير بخط جيد جلي غير انها مفلوطة مخرومة في بعض مواضع منها في عدة صفحات ونحن نتذكر هنا ان من كتاب المقاييس نسخة قديمة اكلت الارضه قف اكيرا منها عند الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف (١)

ومن الخزائن المنشأة في إيران في عصر الدولة القاجارية :

خزانة الشيخ عبدالحسين في مشهد الرضا في خراسان

وهي خزانة نفيسة فيها عند وافر من نواير المخطوطات و المطبوعات وجامعها المذكور هو شيخ جليل ذو علم وصلاح اجاز لنا الوقوف على شواردها مع شوق من دال ذلك ومن محاسن نسخها كتاب « الدر المملوك في احوال الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك » بخط مؤلفه احمد بن الحسن الحر العاملي من علماء اواخر القرن الثاني عشر للهجرة وعنوانه يعرب عن موضوعه فلا حاجة الى بسطه . قال في دربابه بعد الحمدلة : وجعلته مبنيا على مقدمة وثمانية اركان وخاتمة الخ . ومنه نسخة ناقصة عند الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف ونسخة كاملة عند السيد حسن الصدر في الكاظمية ... وكتاب « تفسير نور الانوار ومصباح الاسرار » مؤلفه السيد محمد بن محمد تقي المدعوري رضي الدين الحسيني كما صرح بذلك في دربابه وهو من جوامع التفسير التي لا يستغنى عنها . رايت منه مجلدين ضخمين الاول في تفسير سورة البقرة . والثاني في تفسير سورة الكهف الى

(١) اتنا راينا نسخة قتنا المحبوب الشيخ علي آل كاشف الغطاء وهي سقيمة الخط فضلا عن اكل الارضة عدة مواطن منها . وكان فيها نقص فاحكمنا لحضرتنا من نسختنا . اما نسختنا فهي حديثة الكتابة الا انها سهلة القراءة لا تعقد فيها كلمة الاول والاخر ويصعب ان يرى مثلها في الصحة والكمال .

آخر سورة قاطر ، والمؤلف من عيون علماء أوائل القرن الثاني عشر للهجرة له عدة مؤلفات ذكرناها في ترجمته ، وفيها جملة من كتب الشيعة في الفقه والاصول والحديث بخطوطه مؤلفها وقد بلغنا ان جامعها توفي قبل زمن تصير نور افندي .

خزانة امام الجمعي كرمانشاهان او كرمانشاه

كان محل اقامتنا ايام كنا في كرمانشاه دار امام الجمعة وله فيها خزانة تشتمل على اكثر من الف مجلد في فنون العلوم وفيها جملة مخطوطات نادرة الوجود من كتب الشيعة اكثرها في الفقه والحديث والاعخبار والاصول لا يسع المقام ذكرها . وما راينا فيها الجزء التاسع عشر من كتاب « الوافي بالوفيات » تأليف صلاح الدين احمد بن ابي الصفا خليل بن ابيك الصفدي اوله ترجمة علي بن الحسين بن هند وابي الفرج الكاتب الشاعر واخره ترجمة علي بن محمد بن عبدالعزيز تاج الدين المعروف بابن درهم وخط النسخة وورقها ظاهر ، عليهما آثار القدم وعلى ظهرها مرقوم : ملكنا افقر الخلق الى رحمة ربه ابو الوفا بن عمر العريضي في عاشر رمضان سنة ١٠٦٦ مع الجزء الاخير .

ومن الخزائن المشهورة في عصرنا هذا في طهران :

خزانة حسين آقا

الملقب بملك التجار ، فيها عدة كتب نادرة غير ان جامعها ضنين باجازة الوقوف عليها (١) .

خزانة آقا ضياء الدين النوري

هو ابن الشيخ فضل الله النوري العالم المشنوق بطهران في اوائل الانقلاب الفارسي السياسي وقد سمح لنا بالاطلاع على نفائسها والاستفادة منها . ومن تلك الخزائن :

خزانة مجلس النواب

وهي حديثة التأسيس ألفت طائفة من نوادرها عند تسلط جنود الشاه

(١) بسوءنا ان نسمع يرجال يضنون على غيرهم حتى يرويه كتبهم وهم وهم في العراق يتهمون ان من يراها ويستحسن ما فيها يصيبها بالعين فتلف او يجهلون ان مثل هذه المصنفات المخزونة لا تعيد احدا عزت او كبرت ، ندرت او توفرت ، مخطوطة كانت او مطبوعة لان بقاها على تلك الحالة وعدمها بيان . وهذا نسمع كثيرين يشنون وفنصاحبها ويدعون عليه بالموت ليقف الادباء على تلك العكنوز التي لم توضع الا لتكون منارا وهدى لمن استهدى .

(لغة العرب)

المخلوع على المجلس ايام الثورة الدستورية وفيها اليوم زهاء الف مجلد بين مطبوع ومخطوط وقد عني النواب بتشبيدها من جديد ومن حماسها التي وقفت عليها كتاب «انوار الملوكوت» للعلامة الحسن بن مطهر الحلي في «شرح كتاب الباقوت» في علم الكلام وتاريخ النسخة ٧٩٣ وكتاب «مصيل الصفيا في احوال الخلفاء» للسيد احمد زين العابدين الانصاري بتاريخ سنة ١٠٣٢

خزانه نصرالله الاخوي

من اعضاء مجلس التميز في عدلية ايران وصاحبها من المولعين بجمع الكتب وتنظيمها .

خزانه المعارف

خزانه انشأتها وزارة المعارف لتتوير الافكار وتشجيعها وهي تحوي زهاء الف مجلد اكثرها في العلوم الحديثه ولا تزال ساعية في تكميلها .

للكتبات المدة لبيع الكتب

كان في طهران الى سنة ١٣٣٨ نحو ٢٥ مكتبة معدة لبيع الكتب القديمة والحديثة والعربية والفارسية والفرنسية والانكليزية و ٦ مكتبات في شيراز و ١١ في اصفهان و ٢٠ في خراسان و ٢ في قزوین و ٥ في همدان و ٨ في تبريز و اكثرها مخصصة ببيع الكتب القديمة .

ملك ابال عبد العزيز الجواهري (تزيل طهران)

*(كفري)

Kufry.

كفري (وزان كرسي) اسم ثان للصلاحيه في الخالص من ديار العراق وسميت « كفريا » لوجود الكفر فيها وهو نوع من المير قال ابن شميل : القبر ثلاثة اضرب : الكفر والقيرو والزفت . فالكفر يذاب ثم يطلى به السفن ، وهو الاسفلت عند الافرنج والزفت يطلى به الزقاق . الا .

وما عدا الكفر ينع فيها نطف في غاية الجودة ويمتد ميدانه الى مسافة شامخة . وقد رسب الكفر فيها رسوبا يبلغ ثغته ست اقدام وهو من اقصر نوعيه جميعا .